

## شرح رياض الصالحين ٩٧٣ - باب البكاء عند المرور بقبور الظالمين

### - لفضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووي رحمه الله - 00:00:00

الله تعالى ذكر المؤلف رحمه الله ابوا ابا تتعلق اه الجنائز من اه الصلاة على الميت آآ الصدقة عنه والدعاء له وثناء الناس عليه. ثم ذكر بابا يتعلق اذا مر المسلم على قبور الظالمين ومصارعهم قال باب البكاء والخوف عند المرور - 00:00:20

الظالمين ومصارعهم واظهار الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك. قال عن ابن عمر رضي الله رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود قال - 00:00:50

لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين. فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيّبكم ما اصابهم. متفق عليه. وفي رواية قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخل - 00:01:10

كلوا مساكن الذين ظلموا ان يصيّبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم السهو واسرع السير حتى اجاز الوادي. اذا هذه هذا الحديث يدل على ان المسلمين اذا مر باماكن نزول العذاب - 00:01:30

ينبغي عليه ان يظهر الافتقار الى الله والخوف منه. فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما رجع من غزوة تبوك رضي الله عنهم معه مروا بدبار ثمود. وهذا يدل على ان اثارهم باقية. والمشهور اليوم ان - 00:02:00

مداين صالح موجودة في المملكة العربية السعودية توجد اثار لهؤلاء فاذا مر وبهذه الاماكن لا يمر الا على سبيل الخوف والافتقار. قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا - 00:02:20

باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم. لماذا؟ قال لا يصيّبكم ما اصابهم. وفي رواية اخرى قال لا تدخلوا ساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيّبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. فالذى يدخل مثل هذه الاماكن - 00:02:40

ويعلم ان هذا المكان قد نزل فيه عذاب شديد من عند الله جل وعلا. فكيف بعد ذلك يغفل قلبه يمر بهذه الاماكن على سبيل النزهة ويقطّح ويأكل ويشرب ويلعب. فهذا يدل على قسوة قلبه - 00:03:00

وربما يكون ذلك سببا في عقوبته. لانه ما يعتبر هذه الاثار فالمسلم اذا مر بهذه الاماكن يمر عليها على سبيل العبرة. اذا سافر مثلا في سفر ومر عليها او اراد ان آآ ينظر الى مثل هذه الاماكن فلا يكون حاله الا حال العبد الخاشع - 00:03:20

الباكي الخائف لانها اماكن نزول العذاب. طبعا ايضا يقال اليوم ايضا اه اماكن اه قرى قوم لوط في البحر الميت. لكن لا شك ان البحر الميت مساحته كبيرة جدا - 00:03:50

اذكر بعض اهل العلم ان عندما خسف بقوم لوط فجعلنا عاليها سافلها آاه غارت ديارهم في باطن الارض وجعل الله تعالى مكان ذلك بحيرة يعني لا يعيش فيها شيء. وهو البحر الميت - 00:04:10

لكن ليس البحر الميت كله اه ديار قوم لوط. وانما جزء منه والله اعلم اين هذا الجزء. وذلك اه يفتني كثير من العلماء انه لا يأس بالذهاب هناك والله اعلم. وان كان يعني اه لو استغنى المسلم عن هذا من باب - 00:04:30

احتياط والورع والله اعلم يكون اولى. آاه لكن لا ينكر على من ذهب هناك لان المساحة كبيرة وآآ المكان قد لا يعلم بتحديده. ان هنا

يعني نزل العذاب او هنا مكان ديارهم. فالله اعلم - 00:04:50

قال بعد ذلك بعد ان انتهى من ما يتعلق الاداب المتعلقة بالجنائز قال كتاب ادب السفر والانسان لابد له من سفر في هذه الدنيا والسفر الواجب هو الى بيت الله تعالى لاداء الحج. من استطاع اليه سبيلا. وايضا قد يخرج الانسان لطلب علم او - 00:05:10

ولزيارة رحم او للنزة فيخرج الى مسافة طويلة فيحتاج الى السفر. فجميل بالمسلم ان يتذكر اذا سافر في الدنيا انه سي Safar السفر الاكبر. يتذكر بسفره هذا السفر الى دار الآخرة وانت في هذه الدنيا تتزود لهذا السفر. ولذلك بعض السلف - 00:05:40

عندما اوصى اخاه في الله قال يخيّل اليك انك مقيم بل انت دائم السير. يعني انت في الحقيقة مسافر في هذه الدنيا تسير سيرا حثيثا والموت من ورائك وما مضى من عمرك فليس براجع - 00:06:10

الىيك ولها كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الدنيا وشبهها بالسفر. فالدنيا ممر والآخرة هي دار القرار قال النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر قد اخذ بمنكبيه وقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل - 00:06:30

يعني انت مسافر لان الوطن الحقيقي للانسان هو الجنة. الله تعالى اول ما خلق ادم خلقه في الجنة. فهذا وطننا الاول ونحن في الارض في ارض غربة. والغريب انما همه ان يرجع - 00:06:50

الى وطنه الاول فانت في دار غربة في دار سفر فتزود من الاعمال الصالحة الزاد والاعمال الصالحة حتى تلقى رب بالرضا والاكرام. يتذكر المسلم بهذا ولذلك ايضا خرج اه بهم العجل رحمة الله الى الحج فبكي. فقيل لعله تذكر اولاده. فسمعهم فقال - 00:07:10

لا وانما تذكرت بسفرى هذا السفر الى الدار الآخرة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي اصحابه يعني بان يكون زاد احدهم في الدنيا كزاد الراكب. او كزاد الركب - 00:07:40

مثل ان المسافر آآ مثل ما ان المسافر اذا اراد ان يسافر لا يستطيع ان يحمل كل شيء في بيته وان انما يحمل معه من المتعة ما يبلغه المنزل الذي يريد. ويقضي هناك اياما. يعني يحمل معه شيء من اللباس - 00:08:00

ال حاجيات الأساسية فقط يكتفي بهذا. وهكذا الذي يسافر الى الدار الآخرة. ما يحمل معه من الدنيا الا ما دينه على الوصول الى الدار الآخرة. الوصول الى الجنة. فيحمل معه الاعمال الصالحة. ثم ما يأخذ معه من - 00:08:20

فالدنيا الا ما يعينه على طاعة الله. هذا حال المؤمن العاقل ان الدنيا فانية. مهما تمنت وتلذت فيها في النهاية قل متاع الدنيا قليل. والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا - 00:08:40

ايضا سبحانه الله الانسان عندما يسافر لو اراد المتعة او النزهة لكن السفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من العذاب. ان الانسان يترك آآ بيته ومكان مستقره - 00:09:00

ويتكلف طول الطريق فيصيّبه العنا والتعب. فسبحان الله الدنيا هكذا لذاتها حتى وان اردت ان تخرج للذلة او نزهة لابد ان يكون هناك شيء من المشقة. وهذا يدرك على ان طريق - 00:09:20

اخرة خير وايسر من البحث عن لذات الدنيا. انت عندما تريد ان تزود دار الآخرة ما يكلفك ان تخرج من بيتك وان تتحمل المصاعب والمشاق. تقوم من نومك بل تمام مبكرا هذا من راحة بدنك. ثم تقوم وتتوظأ وتصلّي الى الفجر - 00:09:40

يعني هذا في الظاهر ليس فيه كلفة ومشقة وعنة مثل ما يتعب طالب الدنيا ثم تجد الفوز العظيم عند الله. والآخر لا يجد شيئا انه انما سافر لاجل الدنيا. فاذا - 00:10:10

هذا مما يجعل المؤمن يقبل على ربه جل وعلا. وان كان هذا لا يوفق له الا من شرح الله صدره. وايقظ قلبه وعرفه بحقيقة هذه الدنيا. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فمن عرف الغاية شمر اليها - 00:10:30

ولم تلهي الدنيا عنها. فيتذكرة المسلم بسفره مثل هذه المعاني ثم السفر يقال سمي سفرا لانه يعني يكشف عن اخلاق الانسان. قال الله تعالى والصبح اذا اسفر يعني اذا ظهر - 00:10:50

وبان بضيائه ونوره. فكذلك السفر يسفر عن اخلاق العبد. ولذلك كان عمر رضي الله عنه اذا آآ شهد رجل لآخر بالعدالة والصلاح يسأله يقول له هل سافرت معه هل عاملته بالدينار والدرهم؟ فاذا قال لا قال اذا انت لا تعرفه. ما تظهر الاخلاق الحقيقية الا عند السفر لان

في شيء من العناوين المشقة فهنا تظهر الأخلاق. يظهر الصبر يظهر الحلم. فإذا هذا يجعل المسلم إذا سافر يعود نفسه على التحلية بالأخلاق الحسنة. لابد أن يحصل في السفر ما لا تريده. فممكنا تتأخر - 00:11:40

الطائرة تتأخر أه يطول بك الانتظار في المطار مثلاً فهنا يظهر حلم العبد وهدوء وصبره وذكره لله واستغلال وقته في طاعة الله. ثم إنها السفر غالباً ما يكون مع رفقة. فهنا يظهر تواضع العبد - 00:12:00

وذلك قال آآ مجاهد رحمة الله كنت أسافر مع ابن عمر لخدمته فكان يخدمني رضي الله عنه وهو أعلى منزلة منه صحابي يخدم أه تابعي. فإذا أه هكذا السفر يسفر عن أخلاق الرجال - 00:12:20

وجاءت في ادب جميلة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال باب استحبب الخروج يوم الخميس واستحبباه في أول النهار فيستحب في السفر ان تختار له يوم الخميس. وإن يكون في أول النهار - 00:12:40

قال عن كعب ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس. قد يقول قائل طيب هذا ربما كان ان موافقة ما كان عن تقصد لكن الحديث يبين ان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد اختيار يوم - 00:13:00

قميص فقال وكان يحب ان يخرج يوم الخميس. متفق عليه. اذا هذا ما وقع صدفة او موافقة وإنما النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يخرج يوم الخميس. وفي رواية في الصحيحين قال لقلما كان رسول - 00:13:20

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ألا في يوم الخميس. آان كان خرج في حجة الوداع آآ يوم السبت لكن هذا هو الغالب انه يخرج يوم الخميس. قال الشيخ ابن عثيمين رحمة الله والحكمة من - 00:13:40

ذلك والله اعلم انه يوم ترفع فيه الاعمال وتعرض على الله عز وجل. يعني والمسافر آآ في الحقيقة آآ يعني يكون مفتراً إلى ربه جل وعلا بعيداً عن وطنه وبنته - 00:14:00

ومعاهه فهذا ادعى لأنكسار قلبه. اذا صادف ذلك يوم الخميس اه يكون دعاؤه مستجاب مع رفع دعائه واعماله فيكون هذا نور على نور. لانه جاء في الحديث انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم ذكر منهم المسافر. لماذا؟ لأن المسافر - 00:14:20

يعني كما عرفنا حاله في غربته اه بعده عن مستقره يكون افقراً إلى الله من غيره لذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذكر اسباب اجابة الدعاء ذكر منها السفر. قال ثم ذكر الرجل يطيل - 00:14:50

سفر يطيل السفر. اشعت اغبر. يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب. لكن ما الذي منع من اجابة الدعاء مع وجود اسبابها ومنها طول السفر قالوا مشربوا حرام مطعمه حرام والبسوا حرام وغذي من حرام فاني يستجاب - 00:15:10

فالشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من اسباب اجابة الدعاء طول السفر. ولذلك يعني ويوم الخميس يوم ترفع فيه الاعمال إلى الله وتعرض عليه والعبد يكون افقراً ما يكون دعاء مستجاب لهذا يناسب. والله اعلم - 00:15:30

قال وعن صخر ابن وداعه الغامدي الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامي في بكورها وكان اذا بعث سرية او جيشاً بعثهم من اول النهار. وكان صخر تاجراً فكان - 00:15:50

ابعثوا تجارته اول النهار فاثرى وكثير ما له. رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن. فهذا يدلنا على ان وقت البكور وهو اول النهار وقت مبارك. قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك - 00:16:10

لامي في بكورها. وبداية اليوم الشباب بالنسبة لعمر الانسان والشباب هو العمر الذي فيه الحيوية والنشاط. فإذا استغله الانسان في طاعة الله تعالى فاز بخير من عظيم الشاب يستطيع ان يحفظ القرآن يتبعده لله يطيل القيام يمشي الى بيت الله يدعو الى الله - 00:16:30

يكثرون الصيام لان في قوته لكن اذا كبر بعد ذلك قد لا يستطيع ان يؤدي كثيراً من العبادات. كذلك سبحانه الله اول اليوم سبحان الله تشعر فيه بالنشاط والحيوية. وقد ذهب ظلام الليل واشرق - 00:17:00

الصبح بنوره ثم تطلع الشمس بضيائها يكون هذا الوقت فيه البركة والخير اذا استغل العبد. وذلك ينبع على العبد ان لا ينام هذا

الوقت وهذا من النوم المكروره. وان لم يكن محرما لكنه مكروره ان ينام العبد في هذا الوقت. ولذلك كان النبي - 00:17:20

صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية او جيشا بعثه من اول النهار. حتى يبارك الله تعالى في هذا البعث لذلك اه الله تعالى حثنا على الاكتثار من ذكره في بداية الصباح اسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس - 00:17:50  
فهذا وقت لصلاة الفجر ثم اذكار الصباح وتسبيح الله تعالى وحمده وتهليله يجد الانسان بركة في هذا الوقت. ولهذا كان نبينا صلی الله عليه وسلم يجلس في مصلاه بعد صلاة الفجر الى ان تطلع الشمس. وكان - 00:18:20

ابن تيمية رحمه الله تعالى ينتهز هذا الوقت في الاكتثار من ذكر الله وتلاوة القرآن. وآآراه ابن القيم رحمه الله وهو يطيل الجلوس حتى يرتفع النهار. في بداية اليوم يعني يبدأ يومه بالاكتثار من ذكر الله وتلاوة - 00:18:40

القرآن ساعات طويلة ساعتين ثلاث ساعات الى ان يرتفع النهار. ويقول ابن تيمية رحمه الله هذه غدوتي. وان لم تغدى هذا الغداء سقطت قوتي. نحن اليوم اه نريد ان ننقوى فنرجع بسرعة بعد - 00:19:00

صلاة الفجر ونفتر ونأكل ونشرب حتى تتقوى على اعمالك وعلى وظيفتك لا بأس هذا من الاخذ بالأسباب لكن القوة الاعظم والزاد الاجل من هذا كله ذكر الله تعالى. لأن ذكر الله تعالى يعطي العبد قوة - 00:19:20

في قلبه في روحه في بدنـه فيجد آآحيوية في نفسه ونشاطا في اعماله وخشوعه في صلاته هذا كله ببركة استغلال اول اليوم في الاكتثار من ذكر الله تعالى. تأمل كيف يقول هذه غدوتي يعني هذا طعام الغداء - 00:19:40

الذى اتناوله وجبة الغداء اول اليوم. ذكر الله تعالى. وان لم اتغد هذا الغداء سقطت قوتي. سبحان الله فهذا من اعظم ما يستعان به. على الاعمال في الدين والدنيا. ان يكون لك ساعة في اول اليوم - 00:20:00

تكثر فيها من ذكر الله تعالى. لذلك العبد الموفق هو الذي يستغل هذا الوقت في الاكتثار من ذكر الله وتلاوة القرآن الصلاة ان كان عندك وقت قبل العمل استغل هذا الوقت في ذكر الله تعالى. ولذلك كان السلف يكرهون الحديث فيه والنوم - 00:20:20

وآآكان نعم فاذا كان يعني هدي النبي صلی الله عليه وسلم. ولذلك يعني جاء في الاثر كما اذكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص او ابيه انه - 00:20:40

قال ان الارض لا تشتكى من تصبح علمائها عليها. والتتصبح يعني النوم في اول الصباح يعني هذا من الغفلة. ما يليق خاصة بطالب علم او بعالم ان يطيل النوم اول الصباح - 00:21:00

الارض تشتكى من غفلة اهل الخير في هذا الوقت. فعلى العبد اذا ان يستغل يعني هذا الوقت المبارك في اعماله عموما يعني في سفره في اه طلبه للعلم في تجارته في وظيفته في المقصد الذي يريدـه - 00:21:20

اذا جعله في اول اليوم سيجد باذن الله بركة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا نسألـه تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلـي الله وسلم على - 00:21:40

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهـم وبحمدك. اشهد ان لا الله الا انت. استغفرك واتوب اليك - 00:22:00